الدرس العاشر: من شرح باب البركة "من الشرح المضيء" لأحد صالحة التوحيد الشيخ محمد حسن.

قال الشيخ - حفظه الله تعالى - : تحصل عند كل منا له البركة نوعان

بركة حسية لازمة غير متعدية.

- لا تنتقل إلا المتبرك بالذات ولا باللمس وغير ذلك بل بركته عند حجة الحق.
- هي كل بركة في مكان أو زمان أو معالم أو ملبس أو مشرب وبركة الصالحين -- فهذه بركتهم محسوبة لازمة لا تتعدى منهي بركة عمل.

بركة ذاتية متعدية

بركة تتعدى وتنتقل إلى أي شيء يلمسه.

- وهو التبرك بالأنبياء والرسل فقط

- القرآن : بركته لقراءته والاستشفاء به وليست باللمس والمسح.
- بركة المكان : مثل بيت الله الحرام ، لا تنتقل بالمسح بل بالصلاة والعبادة وتعظيم هذا المكان
- بركة محمد ملازمة : لا تنتقل باللمس بل بالشرب والدعاء وتنوي الشيء الذي تريد -- ملوثي به غير نية لا تفيده
- الحجر الأسود : قول عمر رضي الله عنه قال (والله إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك) يبين عمر رضي الله عنه أنه لا يتمسح بالحجر لأنه بركته تنتقل، لا، هو حجر لا يضر ولا ينفع مع أنه مبارك فنزل عند الجنة لكنه بركته باتباع النبي صلى الله عليه وسلم في فعله كما مسح. وليس بالحجر نفسه.

ذكرنا أن التبرك عبادة عند العباد لا اشتراك في ذلك ؛ لأن التبرك: طلب البركة من الله سبحانه جل في علاه والطلب دعاء والأصل في الدعاء أنه عبادة (الدعاء هو العبادة) فإذا علمت أن التبرك عبادة ... فعليك أن تعلم أن الأصل في العبادات التوقف. فالبركة من الله والدعاء وسيلة لطلب البركة.

يعني : نطلب هذه البركة من الله عن طريق التبرك بهذه الأشياء المباركة

مثال: التبرك بالقرآن ؟ يعني :- أطلب من الله أن يعطيني البركة عن طريق قراءة القرآن فالحرف بعشر حسنات ، والحسنة يضاعفها الله إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ؛ فهذه بركة وغير ذلك من فضائل القرآن : أن الله يذكرك إذا ذكرته نفسك ذكرك في نفسه وأنه ذكرته في ملأ ذكرك في ملأ خير منه..

يطلب البركة من الله عن طريق هذه الأسباب

فالتبرك بالأشياء التي جعل الله فيها البركة على وفق ما بينه الشرع مع هذه من الأسباب التي يمنح الله بها البركة.

كما ذكرنا في الدرس الثامن .. أن الأسباب توقيفية. ودليل ذلك

فالذي يقول أن هذه النتيجة حدثت بهذا السبب هو الله وحده (الله خالق كل شيء) فهذا غيب فلا يصح أن يدعي أحد أن هذا سبب عادي إلا بعد أن يأتي بدليل من القرآن أو السنة خاصة إذا كانت العلاقة بين السبب والنتيجة خفية (أي العلم كما شرحنا العلم بالأسباب)

فإذا جاء بدليل لم يشركه الله كونا ولا شرعا وقع في الشرك الأصغر
اعرف أن الله لم يشركه كونا ✱ شرعا لم يأتي دليل من كتاب أو سنة
على قبته بالنتيجة على ظاهرة (خفية)

فهذا غيب عنا لا نعلمه ؟ فكيف عرفت أن هذا سبب لنتيجة معينة!
والعلاقة بينهما خفية ولم يجزك الشرع بها.!؟

إذا علمت ذلك ... وعلمت أن الحكم بأن توهيمه ... فاعلم أن التبرك لتوهيم
إذا أتى لزيد أن تأتي بالدليل على أن هذا الشيء سبب للبركة أو حصلت
كم يبيح لي نوع البركة فيه هل هي لازمة عن قدرية أو قدرية ؟!
وهذا الشرط انتبه له من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(١) فالشيء المبارك هذا أمر غيبي عنا ... سواء لم يأت الدليل من منع بركة للأشياء
(٢) كيف احصل على البركة من هذا الشيء ؟ عليك أن تأتي بدليل من
منع البركة لهذا الشيء! كيف سيترك بهذا الشيء ؟! يعني كيف احصل
على البركة من الله سبحانه من خلال هذا الشيء ؟!

في حديث أبو هريرة رضي الله عنه لما جاء من عند الطور لقيه أبو بصرة رضي الله عنه،
فقال له: من أين جئت ؟ قال: من عند الطور. قال أبو بصرة: لو علمت بك أنك لو أدركتك
قبل أن تخرج لما نعتك أو لبيت لك. ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تعمل
المطي إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى. رواه النسائي
قال الشيخ: والظاهر من هذا الحديث أن أبا هريرة خرج من المدينة قاصدا سفر رحلة إلى جبل الطور
الشاهد: أنه لا بد أن يأتي الدليل بكيفية الحصول على البركة والبركة توهيمية
جبل الطور هو الذي تجلى ربنا عنده فهو مبارك بلا أدنى شك وقطعة مباركة بلا
أدنى شك من الجبال الأقصى الذي بارك الله حوله وسيناء من الشام فهذه من القطعة
التي بارك الله حولها بنص القرآن لكنه: كيفية الحصول على البركة من هذا الجبل؟!
فهم أنه شد لها الرحل فأنكر عليه. فوجدنا أن أبا هريرة قد أدرك هذا الأمر
ولم يعارض رضي الله عنه. فدل ذلك على أن التبرك أمام توهيمي وكيفية التبرك
بالأشياء توهيمي حتى لو ثبت أنها مباركة لا بد الدليل الذي يدلنا كيف
الحصول على هذه البركة

التبرك منه ما هو ممنوع ومنه ما هو مشروع ...

أضيف هذا الأصل بارك الرسول.

(١). التبرك المشروع يكون بأمور:

١- اعتقاد انه الذي يمنح البركة هو الله وحده

٢- ثبوت الدليل ع انه الشيء المتبرك به مبارك بالفعل

٣- الى سيانه بدليل يبين كيفية الحصول ع البركة من خلال هذا الشيء المبارك من الله. مع اعتقاد انه سبب للبركة. وغير ذلك هو تبرك ممنوع.

(٢) التبرك الممنوع على أربعة مراتب: أو حالات أو انواع

• **الأولى**: اعتقاد انه الشيء المتبرك به هو الذي يمنح البركة بذاته ع هذا كفر أكبر مخرج من الملة. لأنه اعتقاد في الله ما لم يعتقد إلا في الله قال تعالى: ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير﴾ فالذي يأتي بالخير هو الله وحده وقوله تعالى: ﴿تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين﴾ وقوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ وكل هذه الأدلة تدل على كفر من اعتقد هذا إذ هو تكذيب للقرآن. (حتى لو كان هذا الشيء مبارك بالفعل) ده وجه الدلالة:

• **الثاني**: التبرك بأشياء مباركة! لكنه يتبرك بها على وجه غير صحيح.

مثال ذلك: التبرك بالصالحين؛ يتبرك بهم ويعتقد انهم ذاتية متعدية فيتمسح بهم منكرة. فهذا جعل البركة المعنوية اللازمة - بركة ذاتية متعدية ع هذا قد وقع في البدعة.

بدعة لأنه ما اعتقد سبب لم يشرعه الله فهذه اشياء مباركة فعلاً وهي سبب للبركة

ولا نقول شرك! لأنه الصالحين منهم بركة بالفعل لكنه فعلها على وفق مراد الشرع وهو وسيلة إلى الشرك. عياذاً بالله من الخذلان. ولما فعلها على وفق الشريعة (هذا حدث في أيامنا هذا بأن ميت فيالة/د)

• **الثالث**: التبرك بأشياء ليست مباركة أصلاً .. ويعتقد انها مباركة وانها سبب للبركة والذي يمنح البركة هو الله ..

مثال ذلك: التبرك بالقبور ونحوها.. هذا قد وقع في الشرك الأكبر لأنه اتخذ سبب لم يشرعه الله سبباً لأكونا ولا شرعاً (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)

• **الرابع**: اعتقادهم وسطاء (لا اسباب بل وسطاء) وهم طريق البركة والبركة للخلق إلا من خلالهم وطريق البركة ممنوع من غيرهم. فهذا عين فعل المشركين وعين فعل المشركين حقاً: انهم صرفوا العبادة لغير الله واعتقدوا انها سبب للبركة. لو اعتقدوا السببية فقط في ذات الوالد مثلاً ← لم يكن هذا شرك أكبر لكنهم اعتقدوا فيها السببية مع صرف العبادة لها وتوجهوا لها انه تمنح البركة لهم من الله (وسيط من الله) يعني تتم هذه الوساطة من طريق التوجه إلى هذه الأصنام

هذا كفر أكبر لأنهم صرفوا لهم العبادة

والمرتبة الرابعة هذا كفر أكبر وبابه باب (الربوبية) ومعنى ذلك: انهم انتقصوا قدر الله إذ قالوا لن تمنح البركة إلا بمن حلول هذه الأشياء وإذا أردت أن تمنح لن تمنح والله سبحانه لا يمكر له

صور البركة الممنوعة ...

(١). التبرك بالصالحين: - الصالحون بركة محوية لكن بركتهم محوية بزمة ويكون التبرك بمجالستهم والتعلم منهم والانتفاع بعلمهم ودعائهم وصلاتهم وحبهم فالحر دفع عنه أصب وصالك، فإن قال الله بركتهم ذاتية متعدية: قلنا لهم: يا عباد الله ما الدليل؟ فنحن متفقون على أن الصالحون مباركون ولم الله بركتهم ذاتية لازمة: وإن زاد قال بل أيضاً متعدية.. أين الدليل؟ إذ الأصل عدم البركة.

قالوا: قياساً على النبي صلى الله عليه وسلم. قلنا: ما وجه القياس: قالوا: وجدنا الصحابة رضي الله عنهم يتبركون بآثار النبي صلى الله عليه وسلم فبركة النبي ذاتية متعدية، والأصل في الأحكام التعميم فقالوا: قياساً على النبي بجامع الصلاح والأصل في الأحكام التعميم (إذا ثبت للنبي يثبت لغيره)

نقول وبالله التوفيق: القياس على النبي صلى الله عليه وسلم بجامع الصلاح هو قياس مع الفارق وهو قياس فاسد.

• قياس مع الفارق ← مقام الأنبياء أعلى وأجل منه أي صالح، وصلاحهم أعلى وأجل منه أي صلاح آخر (وربك يخلق ما يشاء ويختار) وقوله صلى الله عليه وسلم (إني لست كهيئتكم) فصلاح النبي لا يقاس عليه غيره. وهو الذي نزع الله الشيطان منه فعلمه وأعانه على قرينة فأسلم أو فسلم منه فقال (إلا أني أتقاكم لله وأشدكم منه خشية) فكيف يقاس صلاح هذا على صلاح ذاك؟!

وكذلك الأنبياء هم في مرتبة غير مرتبة الصالحين قال تعالى في الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء

وبين النبي الفرق الواسع لما قال: أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل مرتبة الأنبياء في مرتبة وبعدهم من الناس في مرتبة أخرى

الله أعلم حيث يجعل رسالاته كما خصهم الله بالوحي والعصمة كما وهي ليست لغيرهم وتنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ويحضر عند الموت بين الإقامة في الدنيا والانتقال لربه ولا تأكل الأرض أجسامهم وهم أحياء في قبورهم يصلون ولا يورثون وغير ذلك كله صفة كل ذلك ثبت بأدلة صحيحة عند النبي في بنيانه خصائص الأنبياء)

فهو قياس مع الفارق.

• وهو قياس فاسد : لأنه قد ثبت الدليل المعارض لهذا القياس والدليل : ترك الصحابة رضي الله عنهم جميعاً التبرك بأبي بكر أو عمر أو عثمان وعلي وكبار الصحابة ..
وهم أصلح الناس بنص كلام النبي (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)
وترك التبرك بأصل بدر وهم خير لصحابة وترك التابعون التبرك بعمر وعلي رضي الله عنهم جميعاً .

قد يقول قائل : هذا الدليل دليل ترك .. ودليل الترك ضعيف ..
قلنا له : إخساً .. أيها الضعيف .. دليل الترك مع وجود المقتضي وانتفاء المانع .. لا يكون ضعيفاً .. بل يكون قائماً مقام الفعل (وهو إجماع)
ولو قلنا بضعفه للزم منه ذلك تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين) 33:00
لم يخلو زمان من الأزمنة من قائل بالله بالحق .. أتريد الله تجعل خير الأزمنة قد خلت من الحق ؟! لو قلت الله ترك الصحابة التبرك لكفاك الصحابة فقد حفلت هذه العبادة قد خلت من الحق ..

قولهم : الأصل في الأحكام التعميم :
نقول : نعم الأصل في الأحكام التعميم إلا ما دل الدليل على تخصيصه وقد أتى دليل التخصيص وهو ترك الصحابة رضي الله عنهم جميعاً

كذلك الرد عليهم أيضاً : لو قلنا الصالحية كلهم مندوبة فنقول هذا يلزم أن يكون لكل مسلم لقول النبي إن عبداً أجر جميع كلهم كلهم مسلم ولم يقل أحد أنه المسلم كلهم مندوبة .
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بكلة أناس ولم يتركه لهم الصاكة مندوبة قال (ما هي بأول بكيتم يا آل أبي بكر) وما أمر النبي بالتمسح بالصنبر وما فعل أحد من الصحابة ذلك ..
كذلك قولهم (ما رأينا امرأة كانت أعظم بركة من موتها من جويرية)
وما رأينا أحداً تمسح بها . رضي الله عنها

(٢) التبرك بقبر النبي ﷺ : لا خلاف بين اهل العلم على سنية زيارة قبر النبي ﷺ بدون شد رحل؛ واتفقوا على انها غير واجبة، وانها داخلة تحت عموم مشروعية زيارة المقابر (كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ... فزوروها فانها تذكركم بالآخرة)

من صفة زيارة قبر النبي ﷺ : يبدأ بتحية المسجد النبوي ويأتي القبر الشريف مستقبلا الحجرة مستدبرا القبلة بأدب وخفض صوت ثم يسلم على رسول الله ﷺ قائلا : السلام عليك يا رسول الله .. وكان ابن عمر رضي الله عنهما يزيد على ذلك .

يجوز شد الرحل إلى المسجد النبوي ثم بعد ذلك يكون زيارة القبر تبعا لا قصدا .

لا يجوز ان تقف عند القبر فتدعوا وتعتقد ان الدعاء يكون أرجح في اجابة فهذا التبرك لا يصح وطلب الدعاء عند القبر أو طلب الشفاعة والصلاة عند القبر والدعاء عنده خشية ان هذا المكان أرجح في اجابة الدعاء وقبول العبادة ولا يجوز المسح بالقبر وتقبيله .

ففيه تشبيه بيت المخلوق ببيت الخالق (الكعبة) فلا يُتمسح ويُقبل الا بيت الخالق .

وقول النبي ﷺ (لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم) وهذا دليل على ان التبرك بقبره لا يصح .

وهذا فهم علي بن الحسين لنهي علي بن ابي طالب (زين العابدين) رضي الله عنه ورحمه لما رأى رجل كان يتحرى الدعاء عند فتحة في قبر النبي ﷺ فنهاه واستدل عليه بقوله (لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا ...) .

ولم يرد عن الصحابة ولا عن السلف وهم أعظم الناس تعظيما له ﷺ انهم تبركوا بقبر النبي ﷺ ولا تمسحوا به ولا بتراب وغير ذلك .

(٣) التبرك بالمواضع التي جلس أو صلى فيها ﷺ :

- أنه هناك أماكن قصدها رسول الله ﷺ بالعبادة فإنه يشرع قصده بالعبادة اتباعا للنبي ﷺ وطلبا للثواب .

- أما ما فعله رسول الله ﷺ من العبادات دون قصد بل حصل توافق فمجرد تحري للمكان والصواب في هذا - وهو قول اهل السنة - انه لا يُتبرك به . والأدلة :

١- عدم وجود دليل يُفيد التبرك .. والأصل عدم التبرك

٢- ترك الصحابة جميعا لذلك وهم أحرص الناس على فعل الخير

٣- ورد عن السلف النهي عن ذلك - روى عبد العزيز بن سويد قال خرجنا مع عمر بن الخطاب فعرض لنا في الطريق مسجد فابتدره الناس فقال عمر: ما شأنكم ؟! قالوا هذا مسجد صلى فيه رسول الله . فقال : ايها الناس : انما اهلك من كان قبلكم هذا كانوا يتبعون

وذكره ابن القيم في اغاثة اللهفان

• عن الحرور بن سويد رضي الله عنه قال: صليت مع عمر رضي الله عنه صلاة الصبح في طريق مكة — أبو الحباب

ثم رأى الناس يذهبون مذاهب فقال عمر رضي الله عنه: أين يذهب هؤلاء؟ فقيل: يا أمير المؤمنين مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ فقام يصلون فيه فقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا تعمد إدراك الصلاة فيتحرى فيها فيصلي وهم لها فيمضي ولا يتجاوزها. ذكره ابن القيم في إغاثة اللهفان

• لما وصل عمر الناس يتحدثون تحت الشجرة الرضوان أمر بقطعها.

• لما وصل أبو موسى الأشعري نعي نبي الله وابتال أمره عمر الله يحيى بكر منخفض ١٢ قبرًا ودفنه واحد لا يعرف حتى لا يتبرك به.

— التعليق على نصوص الباب —

⇐ قال المصنف رحمه الله تعالى: بيان الله الاستغاثة بالأشجار فهو الشرك

قال الشيخ: الاستغاثة بالشجر الغائب تمنح البركة بها فهو شرك أصغر أو الغائب تمنح حيث يصرف لها العبادة فهو الشرك أو الغائب سبب للشرك يقال هو الشرك الأصغر

⇐ قال المصنف رحمه الله تعالى: ومن ذلك ما أخرجه الترمذي وصححه عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله إلى حنين ونحن حديثو عهد بكفر

قال الشيخ: وهذا من قبل أبي واقد الليثي رضي الله عنه انه يعتذر للقوم قبل بيانه خطأهم وللشر كسيد سدرة يعكفون عليها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط يصرفون لها العبادة لا ظنًا منهم الصالحين لربهم لطلب البركة. ينوطون: يعلقون. مررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم: هنا الصحابة رضي الله عنهم جميعًا ليقينهم نية صالحة ودليل ذلك انهم طلبوا من النبي ﷺ وهذا إن دل فإنما يدل على ان النية الصالحة لا تصحح العمل لقائله.

ويدل أيضًا على ان الشرك توفيق لهم طلبوا من النبي شيء مبارك انه يجعله مبارك فقال النبي ﷺ: الله أكبر قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل (اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة، قال انكم قوم تجهلون)

قال الله أكبر هذا منكر متعجبًا / قلتم والذي نفسي بيده: يقسم عمر على الله ليستقسم دل ذلك على الله الذي سيأتي بعد ذلك أمر عظيم ...

بنو إسرائيل لما جاوز بهم البحر ونجاهم من عدوهم رأوا قوماً يعكفون على أصنام لهم. قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة. قال إنكم قوم تجهلون.

قاس هذا الجاهل بجهله الحال.. بعد أن نجاهم الله تعالى وهم على التوحيد الخالص مروا على ذات أنواط التي تُعبد من دون الله ويُصرف لها العبادة فطلبوا من رسول الله ﷺ أن تكون لهم ذات أنواط أي شجرة يصرفون لها العبادة.

قال: لتركبن سنن من كان قبلكم هذا خبر لفظه لفظ الإنشاء أي اركبوا

هذا خبر يُراد به الإنكار.. فهذا الأمر واقع كوناً. لكنه نكره شرعاً

سنن: طريقة من كان قبلكم: من اليهود والنصارى

والسياق ظاهر في الإنكار، والنبي ﷺ يقول: ليس منا من تشبه بغير نا كتشبهوا باليهود ولا بالنصارى!

قال: فهؤلاء إنما طلبوا أن يجعل لهم شجرة يتوطونه بها على غرارهم كما كانت في الجاهلية تفعل ذلك، ولم يكن قصدهم أن يعبدوا تلك الشجرة، أو يطلبوا منها ما يطلبه القبوريون من أهل القبور، فأخبرهم ﷺ أن ذلك بمنزلة الشرك الصريح، وأنه جنس طلب آلهة غير الله تعالى. (ص ٣٧ في الكتاب)

قال الشيخ حفظه الله:

قلنا والعلم عند الله سبحانه جل في علاه وإن كانوا لا يعتقدون أنها تمنح بذاتها.. لكنهم طلبوا منه ذلك وقصدوا بذلك التوجه إلى الشجرة وعبادة الشجرة وصرف العبادة لها وهذا عين فعل المشركين نسأل الله العفو والسلامة.

الفوائد المستنبطة:

(١) إن وقع الشرك من الصحابة عند دونهم في التوفيق والعلم أولى.

(٢) الخوف من الشرك - فإنه وقع فيه الصحابة فأنت أخوف -.

(٣) النهي عن التشبه بالمشركين. قلنا بالمشركين ولم نقل أهل الكتاب لم؟ لأن أهل الكتاب هم أقرب إلينا من أهل الشرك ونُهينا عن اتباعهم.. من باب أولى أهل الأوثان والشرك

(٤) الغضب عند التعليم قال: الله أكبر قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى)

(٥) وأسباب الجاهلية كثيرة (ونحن حدثاء عهد بكفر)

(٦) من علامات النبوة إخباره ﷺ بالمستقبل (لتركبن سنن من كان قبلكم)

(٧) حجية القياس (قلتم كما قالت بنو إسرائيل) (٨) إثبات صفة اليد (قلتم والذي نفسي بيده)

(٩) تقديم عذر المخطأ من كبير العلماء (ونحن حدثاء عهد بكفر)

(١٠) الحديث فيه دليل على العذر بالجهل لأن النبي لم يأمرهم بدخول الحمام
ولا يُقال هم قالوا ولم يفعلوا - بل هم طلبوا.

(١١) النية الصالحة لا تصحح العمل الفاسد.

(١٢) الإنكار على الجاهل في مسائل التوحيد مع عذره.

(١٣) جواز الحلف على غير الله ليستحلف إذا كان الأمر عظيماً

(١٤) الحلف على الفتوى

(١٥) قول الله أكبر عند الغضب والإنكار على من لقنه ذلك

نكتفي بهذا القدر هنا ونرد للعلم
إليه ﷻ فما لم نعلم وصل للعلم
وعلم وبارك على نبينا محمد
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين